

الحجُّ صيرةٌ



ظاهرة التكفير .. الأسباب والعلاج والآثار



وسائل علاج ظاهرة التكفير

د. عاصم بن عبدالله القرين

أستاذ مشارك

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تمهيد

أ- تعريف التكفير لغةً واصطلاحاً:

الكُفْرُ (بالضم) لغةً: معناه السُّتْر والتَّغْطِية، ووصف الليل بالكافر لأنه يستر الأشخاص والأشياء بظلامه، كما وصف الزَّرَّاع بالكفار لسترهم البذر في الأرض، قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَامًا ﴾ (الحديد: ٢٠). ومنه كَفَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ وَبِهَا كُفُورًا وَكُفْرَانًا : جَحَدَهَا وَسَتَرَهَا^(١).

و"الكفران" أكثر استعمالاً في جحود النعمة، و"الكفر" أكثر استعمالاً في العقيدة، و"الكفور" فيهما جميعاً، و"الكفار" في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالاً^(٢).

والكُفْرُ اصطلاحاً:

الكفر ضدُّ الإيمان، والمقصود منه: نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر بمعنى الخروج من ملة الإسلام والعياذ بالله.

وهو ينقسم إلى قسمين: كفر أكبر يُخرج صاحبه من ملة الإسلام، وكفر أصغر لا يخرج صاحبه من الإسلام، والمراد بالكفر هنا: الكفر الأكبر المخرج من الملة، أما الكفر الأصغر غير المخرج من الملة فلا يطلق على أصحابه بهذا المعنى، والكفر الأكبر، منه قولِيٌّ ومنه عمليٌّ^(٣).

والتكفير اصطلاحاً: وصفٌ لقولٍ أو فعلٍ أو اعتقادٍ أنه كفرٌ، أو وصفٌ لطائفةٍ أو فردٍ اشتهرت بشيءٍ من المكفّرات أنها كافرةٌ، والمقصود عند

(١) القاموس المحيط مادة ك ف ر (١٢٣/٢-١٢٤/٢) والصحاح (٨٠٧/٢-٨٠٨).

(٢) انظر مفردات غريب القرآن (ص ٤٣٤).

(٣) انظر ضوابط في التكفير والتبديع لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ.

اطلاقه في الغالب الحكم بالكفر على معين، سواء بالحكم الدنيوي أو الأخرى أو بهما جميعاً^(١).

ب- أنواع التكفير:

التكفير نوعان: مطلق ومعين.

التكفير المطلق: الحكم بالكفر على القول أو الفعل أو الاعتقاد الذي يناه في أصل الإسلام ويناقضه، وعلى فاعليه على سبيل الإطلاق دون تحديد أحد بعينه^(٢).

والتكفير المعين: هو تنزيل الحكم بالكفر على شخص معين، لإتيانه أمراً يناقض الإسلام، بعد استيفاء شروط التكفير وانتفاء موانعه، كأن يقال: كفر فلان، أو فلان كافر، ويسمى الشخص بعينه^(٣).

(١) انظر "التكفير وضوابطه".

(٢) انظر "التكفير وضوابطه".

(٣) المرجع السابق.

الفصل الأول

العلماء ووسائل علاج التكفير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

نشر العلم المستمد من الكتاب والسنة وسلف الأمة

تكمن أهمية نشر العلم المستمد من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة في معالجة ظاهرة التكفير في كون هذا العلم عليه المدار في إطلاق الأحكام الشرعية عموماً وفي الأحكام المتعلقة بالتكفير خصوصاً. لذا ينبغي حضُّ الأمة والشباب خصوصاً، على السعي في طلب العلم الصحيح الذي مداره على كتاب الله سبحانه وتعالى - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - وعلى سنة النبي ﷺ، مع لزوم التثبت من صحة النص، وسلامة الاستدلال والاحتجاج في حديث النبي ﷺ. ولا بد من العلم في هذين المصدرين العظيمين مراعاة أمرين:
الأمر الأول: ثبوت النص النبوي.

إذ لا بد أن ينظر في ثبوت النص كخطوة أولى، لاتفاق العلماء على أن العقائد والأحكام لا تؤخذ إلا من نص ثابت عن رسول الله ﷺ. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦). قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تقف): "لا تقل ولا ترم أحداً بما ليس لك به علم"^(١). وقال قتادة: "لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت

(١) تفسير الطبري (١٤ / ٥٩٤) رقم ٢٢٤٦٥.

ولم تعلم ، فإن الله سائلك عن ذلك كله" (١).

وقد قال رسول الله ﷺ : " كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ " (٢) :
 وقد صح عن النبي ﷺ قوله : " مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ
 أَحَدُ الْكَاذِبِينَ " ، وفي وجه آخر : " فهو أحد الكاذبين " (٣) ، وهو ظاهر الدلالة
 في تغليظ وتحريم الكذب على النبي ﷺ بأن الإنسان يدخل ضمن الكاذبين
 على رسول الله ﷺ وإن لم يكن هو الكاذب أصلاً ، لكونه نقل الخبر كذباً
 وإن كان غير جازم بأن هذا الخبر مكذوب على رسول الله ﷺ .

وقد قال عمر رضي الله عنه : " بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع " (٤) ،
 أي : يكفيه من الكذب هذه الحال وهي أن كل شيء يسمعه يحدث به من
 غير تثبت وترو وتدبر .

ولهذا كان من علماء الإسلام الحرص إذا ذكروا الحديث عن الرسول ﷺ

(١) تفسير الطبري (١٤ / ٥٩٤) رقم ٢٢٤٦٢ .

(٢) رواه الإمام مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه من طريق حفص بن عاصم عن رسول الله ﷺ ، واتفق
 المحدثون على أنها مرسلّة ، وخطأ العلماء ما جاء في نسخة من نسخ صحيح مسلم موصولة ، وعند
 مسلم طريق أخرى اختلف فيها أهل العلم ، هل هي مرسلّة أو موصولة ؟ وقد رجح بعض الأئمة ومنهم
 الإمام الدارقطني أنها مرسلّة ، وممن جزم باتصالها وأنها ليست مرسلّة الإمام الحاكم في المستدرک ،
 ورجح ذلك النووي في شرحه على صحيح مسلم ، وهذا على قاعدة (تعارض الإرسال والوصل) على
 القول بأن الوصل هو زيادة من ثقة وعلى ما رجحه الخطيب في الكفاية في هذا الشأن ، ولقد احتج
 بهذا الحديث أيضاً ابن حبان في مقدمته كتابه المجروحين . واحتج به بهذا الحديث مع نسبه إلى
 النبي ﷺ دليل على كون هذا الحديث صحيحاً عنده ، يُضاف إلى ذلك أن هذا الحديث جاء ذكره في
 مقدم صحيح مسلم وغيره عن عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما أيضاً من قولهما ، أي
 موقوفاً عليهما ، فذكر مسلم بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : " بحسب المرء من الكذب
 أن يحدث بكل ما سمع " ، وروى مثله عن ابن مسعود رضي الله عنه . فتحصل عندنا الرواية الأولى المرسلّة المسندة
 إلى النبي ﷺ ، والثانية التي اختلف في إرسالها ووصلها ؛ والوصل فيها أرجح ، وأثران عن صحابييين
 جليلين وهما عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما .

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه رقم ١ أو أحمد في المسند ٩٠٣ ، وابن حبان ٢٩ .

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه رقم ٨ .

وشكوا في لفظه منه أو روهه بالمعنى أنهم إذا روهوا الحديث بالمعنى كانوا يقولون "أو كما قال ﷺ" (١)، وهذا من الاحتياط والتثبت والتورع في حديث رسول الله ﷺ.

لذا إذا كان الإنسان يجزم بأن هذا الحديث صحيح و لكنه شك في لفظه أو روى الحديث أو بعضه بالمعنى فعندئذ عليه أن يقول بعد ذكر الحديث أو كما قال ﷺ.

الأمر الثاني: الفقه الصحيح والفهم السليم لنصوص الوحيين.

لقد أتى الشرع الحنيف على الفقه في الدين قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نُصَّرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٢). وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" (٢).

وهذا الفقه لا بد أن يكون وفق ما تقتضيه لغة العربية، على أن يكون الفهم موافقاً لما كان عليه سلف الأمة رضي الله عنهم، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

فلا بد من العناية والاهتمام بالعلم فيما يتعلق في وسائل معالجة ظاهرة التكفير حتى يكون المطلع على معرفة ضوابط التكفير وحدوده، وأن الذي يتأهل ويتصدى له عالم متبحر متضلع، وأنه لا يقدم عليه إلا بعد أن تُعرف الموانع والشروط في ذلك، وهذه لا يتوفر إدراكها إلا لمن وفقه الله عز وجل للعلم بذلك.

ولذا كان من الأهمية نشر العلم وكونه وسيلة عظيمة في علاج هذه

(١) تدريب الراوي (٢ / ١٠٣).

(٢) رواه البخاري ٣١١٦.

الظاهرة، إذ لا يُقاوم الفكر المنحرف إلا بفكرٍ صحيحٍ يقابله، والفكر المقاوم ينبغي أن يكون مرتكزاً على الوحيين، ليكون الردُّ والعلاج مُحْكَمًا قوياً، يتناول تلك الشبهات التي تثار، والتي قد تنقح في بعض النفوس.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) - رحمه الله - أن سبب ضلال النصارى وأمثالهم من الغالية كغالية العباد والشيعية وغيرهم ثلاثة أشياء:

- أحدها: ألفاظ متشابهة مجملة مشكلة منقولة عن الأنبياء وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة وتمسكوا بها، وهم كلما سمعوا لفظاً لهم فيه شبهة تمسكوا به وحملوه على مذهبهم، وإن لم يكن دليلاً على ذلك، والألفاظ الصريحة المخالفة لذلك إما أن يفوضوها وإما أن يتأولوها، كما يصنع أهل الضلال، يتبعون المتشابه من الأدلة العقلية والسمعية ويعدلون عن المحكم الصريح من القسمين.
 - والثاني: خوارق ظنوها آيات وهي من أحوال الشياطين.
 - والثالث: أخبار منقولة إليهم ظنوها صدقا وهي كذب.
- وقال أيضاً: " ليس مع النصارى ولا غيرهم من أهل الضلال على باطلهم، لا معقول صريح، ولا منقول صحيح، ولا آية من آيات الأنبياء"^(٢).

أسباب الشطط والانحراف في فهم النصوص:

ويمكننا إجمال أسباب الشطط والانحراف في فهم النصوص التي يتكأ عليها أصحاب فكر التَّكفير إلى الأمور التالية، ليتضح من خلالها أهمية العلم^(٣):

١- الإخلال بفهم العربية وأساليبها.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢ / ٣١٥).

(٢) المصدر السابق (٢ / ٣١٦).

(٣) انظر كتاب "روافد حديثية" (ص ١٦٨).

- ٢- التقصير في تفسير النصوص الشرعية.
 - ٣- قصور النظر في تتبع روايات الحديث نفسه أو في أحاديث الباب.
 - ٤- التقصير في معرفة سبب ورود النص.
 - ٥- الانصراف عن مراعاة سياق النص وسباقه ولحاقه.
 - ٦- الاعتماد على الروايات الضعيفة في تفسير النص.
 - ٧- عدم مراعاة الهدى العام للنبي ﷺ، ومقاصد الشرع وعُرفه.
 - ٨- التقليد للآخرين دون تأمل أو تدبر.
 - ٩- تقديم العقل و الهوى والرأي على النصوص.
- كما أنه بالعلم الصحيح يدرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أشار العلامة ابن القيم إلى ذلك عندما قال:
- "فاذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر". إلى أن قال "ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر فطلب إزالتها فتولد منه ما هو أكبر منه"^(١) اهـ.
- ولا شك أن طلب العلم على وجهه الصحيح، وعلى من هو أهله يؤدي بفضل الله إلى الاحتراز من ظاهرة التكفير، ويمنع الشطط ويحد منه، وبالله التوفيق.

المبحث الثاني

إبراز مكانة العلماء الربانيين والتحذير من المجاهيل

إبراز مكانة العلماء الربانيين:

إن مما لا شك فيه أن الفتوى والأحكام الشرعية مناصرةً بالعلماء الذين هم أهل الذكر، يقول الله تعالى: فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النحل: ٤٣).

ويبين الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - سمة العلماء وأنهم موقعون عن رب العالمين فيقول: "ولما كان التبليغ عن الله سبحانه يعتمد العلم بما يبلغ والصدق فيه؛ لم تصح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالماً بما يبلغ، صادقاً فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيّات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسّموات!"^(١).

وإن مسألة الكفر والتكفير من أخطر القضايا، لأنها من خواص العلماء بل كبارهم، إذ إنها من الأحكام الشرعية، كالتحليل والتحريم والإيجاب، وليست من الأحكام التي يستقلّ العقل بها، ولقد ذكر أهل العلم أن هذا الباب يكون للعالم الرباني الذي تتوفر فيه شروط المجتهد أو القاضي؛ لأنّ تحقيق اتصاف مسلمٍ بمكفرٍ يحتاج إلى نظر عالمٍ فقيهٍ يعرف الأقوال والأفعال المكفرة في الشرع، ويعرف شروط التكفير وموانعه، وما يعذر به

(١) سيأتي تخريجه مفصلاً.

وما لا يعذر، ويكون مُلمّاً بمواقف أئمة السلف من المخالفين، وعدم التّكفير إلاّ بعد قيام الحجة، وهذا باب لا يصح أن يليه أفراد الناس.

فإذا كان الحكم في مسائل الأحكام كالبيوع والشركات والأوقاف والوصايا والموارث والجنايات وغيرها من مسائل الحلال والحرام؛ يكون الحكم فيها للمختصّ في أحكام القضاء، أو ممن هو من أهل الفتوى، فكيف بالحكم على مسلم بالكفر أو الردّة؟

فلا شكّ أنّه أكد، لأنّ الخطأ فيه أعظم؛ لأنّه يبحث في أصل الإيمان وثبوته من عدمه، ولما يترتب عليه من أحكام كثيرة، منها ما جاء عن عبّد الله بن عمّر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: "أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا"^(١).

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - حفظه الله - : " التّكفير أمرٌ خطيرٌ، يجب على المسلمين عدم الخوض فيه، وتركه لأهل العلم الراسخين"^(٢).

وقال معالي الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - : " ليس من حق كل أحد أن يطلق التّكفير على الجماعات أو على الأفراد، فالتّكفير خطيرٌ، ولا يجوز لكل أحدٍ أن يتفوّه به في حقّ غيره، إنّما هذا من صلاحيات المحاكم الشرعية، ومن صلاحيات أهل العلم الراسخين في العلم الذين يعرفون الإسلام، ويعرفون نواقض الإسلام ويعرفون الأحوال، ويدرسون واقع الناس والمجتمعات، فهم أهل الحكم بالتّكفير وغيره، وأمّا الجهال وأفراد الناس وأنصاف المتعلمين ليس من حقهم إطلاق التّكفير على الأشخاص أو

(١) رواه البخاري: كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (٦١٠٤)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب حال إيمان من قال لأخيه يا كافر قد باء بها أحدهما (ح٦٠).

(٢) لقاء صحيفة الشرق الأوسط في ٢٧/١/٢٢هـ العدد: ٨١٨٠.

على الجماعات أو الدول لأنهم غير مؤهلين لهذا الحكم"^(١).
 وقال أيضاً: "إنما يُطلق التَّكْفِير - جُزافاً - الجهلة الذين يظنون أنهم علماء، وهم لم يتفقهوا في دين الله عز وجل، وإنما يقرؤون الكتب، ويتتبعون العثرات، ويأخذون مسميات التفسير، ويطلقونها بغير علمٍ على أصحابها، أو من يستحقها؛ لأنهم لا يعرفون وضع هذه الأمور في موضعها، لعدم فقههم في دين الله عز وجل، ومثلهم في ذلك كمثل إنسان جاهلٍ، أخذ سلاحاً وهو لا يعرف كيف يستخدمه؛ فهذا يوشك أن يقتل نفسه وأهله وأقاربه؛ لأنه لا يحسن استعمال هذه الأدلة"^(٢).
 وإذا تقرر أن إنفاذ حكم التَّكْفِير موكولٌ إلى خاصَّة أهل العلم، وليس إلى عامة الناس، ولا إلى أفراد طلبة العلم؛ فكيف بأنصاف المتعلمين أو المتعلمين؟

فعلى كل مسلمٍ الإمساك عن الخوض في التَّكْفِير، وعلى من وقع في شيءٍ من ذلك التوبة وأن يكفَّ لسانه عن التَّكْفِير، وأن يتعلم قبل أن يتكلم، وأن لا يتكلم فيما لا يعلم؛ لعظم حرمة أخيه المسلم؛ لما سبق في الحديث: "فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا".

ومن خلال ما تقدّم اتضح لنا بجلاء عدم الاغترار بمن كثّر كلامه، أو كثرت كتاباته، إذ هذا ليس بدليلٍ على علمه وتفوقه على غيره، حتى يُنظر في مسلكه ومدى موافقته للسُّنَّة، ونهج السلف.

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى: "وقد ابتلينا بجهلةٍ من الناس، يعتقدون في بعض من توسّع في القول من المتأخرين أنه أعلم ممن تقدّم، فمنهم من يظنُّ في شخصٍ أنه أعلم من كلِّ من تقدّم من الصحابة ومن بعدهم؛

مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

(١) المنتقى من فتاويه (١١٢/١).

(٢) محاضرة بعنوان "ظاهرة التبديع والتفسير وضوابطها".

لكثرة بيانه ومقاله، ومنهم من يقول هو أعلم من الفقهاء المشهورين المتبوعين، - ثم ذكر الثوري والأوزاعي والليث وابن المبارك - وقال: فإن هؤلاء كلهم أقلّ كلاماً ممن جاء بعدهم، وهذا - أي هذا التفصيل - تنقّص عظيم بالسلف الصالح، وإساءة ظنّ بهم، ونسبتهم إلى الجهل وقصور العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم ذكر ابن رجب أثر ابن مسعود - رضي الله عنه - : "إنكم في زمان كثير علماء قليل خطباؤه، وسيأتي بعدكم زمان قليل علماء كثير خطباؤه"، فمن كثر علمه وقلّ قوله فهو الممدوح، ومن كان بالعكس فهو مذموم^(١).

ولأهمية معرفة علماء الأمة الذين يُستند إليهم نجد الإمام ابن أبي حاتم ذكر في مقدمة الجرح والتعديل الثناء والمناقب لعددٍ من الأئمة الذين يُرجع لقولهم في الجرح والتعديل.

كما عقد الإمام اللالكائي باباً في كتابه اعتقاد أهل السنة والجماعة، في من رُسيم بالإمامة في السنّة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله ﷺ إمام الأئمة، فبدأ بالصحابة: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي والزبير ثم غيرهم^(٢).

لذا الواجب علينا أن نعظم مكانة العلماء ونراعي ما لهم من مكانة، وذلك أدعى للاستفادة منهم، والحرص على دروسهم ومحاضراتهم، ونشرها مرئية ومسموعة ومقروءة، حتى يأمن الشباب الحاضرون والمستمعون من

(١) فضل علم السلف على الخلف، ص ٥. وأثر ابن مسعود رضي الله عنه رواه المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (ج ١٠٢٨)، والطبراني في "المعجم الكبير"، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١/١٢٧): رجاله ثقات، وورد أيضاً موقوفاً وانظر لذلك: السلسلة الصحيحة (٢٥١٠).

(٢) (١ / ٢٩).

الانحراف في ما يجد من قضايا، وفيما يعترتهم من شبهات من جهات متعددة. وإن علماء الأمة سعوا إلى الحرص على الجماعة والألفة، ودعوة المسلمين إليها؛ وبيّنوا وسطية الإسلام في العقيدة والأحكام والسلوك، وحدّثوا من مسائل التّكفير التي عمّت كثيراً من ديار الإسلام، وأبانوا أنّ منهج السلف عدم تكفير أحدٍ بعينه من المسلمين ممن ارتكب مكفراً إلا بعد إقامة الحجّة التي يكفر بموجبها وتتوافر الشروط وانتفاء الموانع، وزوال الشبهة عن الجاهل والمتأوّل، كما أبانوا عما يجب تجاه ولاية أمور المسلمين من لزوم طاعة ولاية أمور المسلمين ما لم يأمرُوا بمعصية.

ومن الخطورة بمكان التحذير أو الانتقاص من علماء الإسلام، وذلك لأنه يتنافى مع تعظيم شعائر الله، ولأنه مؤدّب إلى ترك التلقي عن العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ومعصم الأمان للناس في الفتن المستجدة.

الحذر من تلقّي العلم عن المجاهيل:

لقد كان السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم يتلقون دينهم عن رسول الله ﷺ، وكان التابعون يتلقون أمورهم عن صحابة النبي ﷺ، ثم لما ظهرت الفتنة أصبحوا يسألون عن الذي يتلقون عنه، وذلك خوفاً من الوقوع في الفتنة كما قال الإمام ابن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سمو لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"^(١).

ولهذا ينبغي مضاعفة الجهد في التلقي عن العلماء الربانيين امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧)، كما ينبغي الحذر من تلقّي العلم عن المجاهيل وأصحاب الرموز والأسماء المستعارة

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه رقم ١٢.

الذين لا أمانة لهم فيما يكتبون، وكيف يأمن من يتلقى دينه عنهم على عقيدته؟ ومن ثمَّ الوقوع في الحكم على الناس بالكفر والتكفير. وإن من أكبر الأخطاء التي وقعت في الناشئة، وأوقعت فيهم الشطط دخولهم في متاهات الشبكات العنكبوتية عبر بعض المنتديات المثيرة للشبه والفتن، بل إن بعضهم قد دخلها لاستطلاع الرأي فحسب، وهم غير مؤهلين لما يرد فيها من آراء سقيمة.

وهذا الأمر مما نهى عنه السلف، ولأنه من عظيم فقه أولئك الأئمة عندما حذروا من أهل البدع ومجالستهم إدراكاً منهم في أن الشبهة قد تتقدح في نفوس بعض الناس حتى تصبح منهجاً خطيراً منحرفاً، وهذا ما حصل بالفعل من بعض الذين دخلوا هذه المنتديات، ولكنهم لم يكونوا يحملون تلك الآراء، ولم يكونوا على قاعدة صلبة في العلم الشرعي، وفيما كان عليه سلف الأمة في هذه المسائل، فشطوا، وضلوا وأضلوا، وحصل ما حصل من انحراف وتوابعه.

وإذا كان من الواجب في الفتنة السؤال عن المشايخ الذين يُتلقى عنهم، كما سبق عن الإمام ابن سيرين رحمه الله، فمن باب أولى السؤال عن المواقع والمنتديات التي تنتسب للإسلام قبل أن يدخلها الإنسان، حتى لا تعبت بدينه، وتعصف به في مكان سحيق من حيث يشعر أو لا يشعر. وقد وجدنا عدداً غير قليل ممن دخلوا هذا المنزل الخطير كان بسبب دخولهم لمواقع ومنتديات تبث سموم هذا الفكر المنحرف. وكنت استمعت خلال برنامج^(١) في إذاعة القرآن الكريم إلى حديث بعض الذين فتتوا بهذه المواقع، والعجب لا ينقضي عندما نعلم أن بعض هؤلاء لم

(١) وكان عنوانه "هموم نت".

يكن له تعلق مسبق بأفكار القوم، وإنما كان دخولهم للمواقع للاستطلاع فحسب، وهذا من قلة البضاعة في العلم الشرعي، وعدم استشارة علماء الأمة مما أوقعهم في هذه المهالك، نسأل الله السلامة.

ومنشأ بعض هذه الأفكار، ناتج عن تصديق الأخبار المكذوبة على الحكام والحكومات، وبناء المواقف على ذلك، مع أن المؤمن مأمور بالتثبت في كل خبر، فما بالك بالأخبار التي تنال من الدول المسلمة والحاكم المسلم وتزلزل قيمته في نفوس العامة، والله سبحانه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، وإن صح الخبر عنهم فيباب النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفتوح لا يغلق أبداً، ولكن بالوسائل الشرعية، لا بتأليب العامة في الخطب والمحالس.

الحذر من مخالفة نهج السلف الصالح:

إن منهج السلف فيه الخير العظيم، والفقهاء السديد لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"^(١).

وهذا الحديث النبوي يدلنا دلالة واضحة على أن نهج السلف من أهل القرون الثلاثة الأولى، منهج خير فاضل، وهو أسلم وأعلم وأحكم. والعجب لا ينقضي ممن يزعم ويدعي أن منهج السلف أسلم وأن منهج الخلف أعلم وأحكم، مع قول المصطفى ﷺ: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، ولا شك أن منهج السلف الصالح إنما هو الأسلم والأعلم والأحكم.

(١) رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٣) عن ابن مسعود - رضي الله عنهما - وله طرق عديدة، وقد عدّه الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة "الإصابة" حديثاً متواتراً.

ومما يؤكد هذا ويوضحه حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغة ذرّفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظةٌ مودّع! فماذا تعهد إلينا؟ فقال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين: تمسكوا بها وعصوا عليها بالتواجز وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (١).

ففي هذه الوصية العظيمة الجامعة، التي قال عنها الصحابة كأنها وصية مودّع، إرشادٌ إلى سبيل الخروج من الخلاف والفرقة، وذلك بلزوم سنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

كما فيها تبيان لأن مخالفة ذلك الطريق من الابتداع في الدين، الذي صح فيه أيضاً عن النبي ﷺ قوله: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (٢)، وقوله ﷺ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" (٣).

والابتداع شأنه عظيم، وخطير جداً، بل ذكر العلماء أن البدعة أخطر على الدين من المعصية، لأن المبتدع يستدرك على الشرع، وكأنه يزعم أنه جاء بأحسن من الشرع في فعله؛ وإن لم يصرح بهذا، ولكن هذا هو لسان الحال، والأمر كما قيل: "لسان الحال أنطق من لسان المقال".

ولهذا من درر الإمام الجليل إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه فيما يقوله ابن الماجشون: سمعت مالكا يقول: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة،

(١) رواه أبو داود ٤٣ والترمذي ٢٦٧٦ وابن ماجه في سننهما، وأحمد في مسنده ١٧١٨٢، والحاكم في المستدرک ٣٣١ وغيرهم، وصححه الضياء المقدسي والهيروي والبغوي وابن عبد البر وآخرون ذكرهم شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٩٣٧.

(٢) رواه البخاري ٢٩٦٧ ومسلم ٤٥٨٩.

(٣) رواه مسلم ٤٥٩.

فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة، اقرءوا قول ربكم: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأنتم علىكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، ثم قال الإمام مالك رحمه الله: "ولا يصلحُ آخرُ هذه الأمة إلا بما صلحُ به أولُها، فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً" (١).

فأبان الإمام أن ما لم يكن في عهد النبي ﷺ ديناً لا يكون يوماً من الأيام من دين الله ﷻ، وأوضح أن طريق الخلاص إنما يكون بالالتزام ما كان عليه سلفُ الأمة وبما سار عليه الأقدمون المشهود لهم بالخيرية رحمهم الله.

وتكمن أهمية الرجوع إلى نهج السلف، لأنهم السبيل الذي يجب اتباعه لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

كما أن الاتباع الحقيقي لنهج السلف يكمن في الوقوف على ما هم عليه في سائر الأمور الاعتقادية والمنهجية، وليس بالأخذ عنهم بجانب دون آخر.

ومن طريفة السلف مراعاة ضوابط التكفير، وأنهم يرون طاعة ولاة الأمر من المسلمين، ولزوم مناصحتهم، وعدم التشنيع عليهم في المجالس والمجامع؛ لأن التشنيع على ولاة الأمور في المجالس ومجامع الناس له الآثار السلبية الخطيرة المترتبة عليه، ولكونه يؤجج كثيراً ويورث البغض في قلوب العامة لولاة أمرهم.

ولذا كان نهج السلف فيما يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، مع عدم التشنيع عليهم، ويدعون لهم، بل كانوا كما قال العلامة البر بهاري - رحمه الله تعالى: (وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه

(١) ذكره الشاطبي في كتاب الاعتصام (٤٩/١).

صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله^(١) اهـ

وعن الفضل بن عياض رحمه الله أنه قال: "لو أن لي دعوة مستجابة، ما صيرتها إلا في إمام"، وقيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فقال: متى صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام - يعني: عمّت -، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد... فقبّل ابن المبارك جبهته وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك؟^(٢)

وفي الدرر السننية^(٣): "وأما ما قد يقع من ولادة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام؛ فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا - أي: الاعتقاد - غلطٌ فاحشٌ وجهلٌ ظاهرٌ، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاصد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه وعرف طريقة السلف وأئمة الدين".

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: "لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم"^(٤).

الرد المحكم على الشبهات المثارة في التكفير:

إن الآراء المنحرفة و الفكر المنحرف لا تقاوم إلا بالعلم الصحيح ، ولذا

(١) شرح السنة فقرة ١٧.

(٢) حلية الأولياء (٨ / ٩١).

(٣) الدرر السننية في الكتب النجدية (١٢ / ١٢٠).

(٤) تفسير القرطبي (٥ / ٢٦٠).

ينبغي أن تكون معالجة فكر التكفير ومناقشة استدلالات أصحاب هذا الفكر وشبهاتهم المثارة برردود علمية محكمة، لا بالردود بالعواطف وبالكلام العام، بل برردود تأصيلية تنظيرية، وقواعد مسلمة، تركز إلى العلم والدليل، والحجة والبيان، وتتناول الشبهات التي تثار شبهة تلو شبهة، ويُجاب عنها بإجابات علمية وفق ما كان عليه سلف الأمة، مع الحكمة واللين في الخطاب، امتثالاً لأمر الله عزوجل: ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل: ١٢٥).

ولقد قامت هناك جهودٌ متعددةٌ للإجابة عن هذه الشبهات على تفاوت فيما بينها، وهي جهودٌ مشكورةٌ مباركةٌ حريٌّ بأن يُستفاد منها، ومن هذه الجهود في الردِّ على شبهات أصحاب التكفير:

ما قام به شيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى عندما تسلل هذا الداء العضال من مصر إلى الأردن قبل أكثر من أربعين عاماً، ولم يمكث هذا الاتجاه كثيراً، بفضل الله تعالى ثم بجهوده، حيث تصدى لهم بسعة صدره، وبمجالسه العديدة بالحوار العلمي، وبالنقاش بالنصوص والأدلة الشرعية المقتنعة، حتى رجع هؤلاء بفضل الله عزَّ وجلَّ، واندثر هناك هذا الفكر، واختفى آنذاك^(١).

كما أن فتوى العلامة الألباني^(٢) في التفصيل في مسألة الحكم بما أنزل

(١) انظر الأشرطة المسجلة لهذه المناقشات وكتاب "كوكبة من أئمة الهدى ومصايح الدجى" لراقم هذه السطور.

(٢) مسجلة في الشريط السبعين بعد المائة السادسة، من سلسلة الهدى والنور بتاريخ ١٢/٥/١٣٤١هـ، الموافق ١٩٩٩/١١/٧م. ونشرتها جريدة المسلمون العدد (٥٥٦) بتاريخ ٥/٥/١٦٤١٦هـ، الموافق ١٩٩٥/٩/٢٩م، ثم طبعت في عدة كتب ونشرت في عدد من المواقع، ولم أنقلها هنا خشية الإطالة، واكتفيت في الملاحق بالتعقيبات حولها، لدلالاتها على المقصود.

الله وموافقة الشيخين العلامة عبدالعزيز بن باز والعلامة محمد بن عثيمين، كان لها الأثر الكبير في توضيح الطريق وإنارته لكثير من الشباب في أنحاء العالم الإسلامي في هذه المسألة الخطيرة، ولله الحمد.

وللشيخين الكبيرين العلامة ابن باز والشيخ ابن عثيمين - رحمهما الله - ولسماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ ومعالي الشيخ صالح الفوزان وسماحة لشيخ صالح اللحيدان - حفظهم الله - عدد^(١) من الكتابات والإجابات والتوضيحات والفتاوى في قضايا التكفير والولاء والبراء والجهاد، تثير الدرب وتوضح الطريق.

ولمعالي الأستاذ الشيخ الدكتور سليمان أبا الخيل^(٢) كتابات نافعة في هذا الصدد، تُسهم في سلامة فهم مسائل التكفير، والرد على الشبهات التي تثار. كما كان لبيانات هيئة كبار العلماء ونصائحهم البليغة، التميز في علاج هذا الأمر الخطير في أنحاء العالم الإسلامي، وكذا فإن إصدارهم قراراً بتجريم تمويل الإرهاب لما فيه من كونه جريمة تستهدف الإفساد بزعة الأمن، والجنائية على الأنفس والأموال والممتلكات الخاصة والعامة.

ومن الكتابات التي تعالج هذه الظاهرة مؤلفات فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بازمول^(٣)، وفضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم الرحيلي^(٤)، والأستاذ فايز بن حسين الصلاح^(٥)، وغيرهم.

ومن أواخر ما صدر في علمي كتاب "النذير في مسائل الإمامة والجهاد

(١) انظر فتاوى شرعية في القضايا العصرية والإجابات المهمة في المشاكل المهمة كلاهما من جمع الشيخ محمد الحصين.

(٢) انظر موقع معاليه http://faculty.imamu.edu.sa/cil/saabaalkhail/Pages/default_01.aspx.

(٣) منها: التكفير وضوابطه، الجهاد تعريفه وأنواعه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة.

(٤) في كتابه التكفير وضوابطه.

(٥) في كتابه: "العواصم من الفتن القواصم"، وهو رددت علمية على شبهات المفجّرين في بلاد المسلمين.

والتكفير للدكتور ماجد محمد المرسال، الذي ردّ فيه على أبرز شبهات أصحاب التّكفير، المتعلقة بالإمامة والجهاد والتّكفير، وقدّم له معالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وتناول الكتاب الأصول الشرعية في مواجهة الشبهات، وناقش إحدى وثلاثين شبهة من شبهات الغلاة وأفكارهم.

كما كان لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة إسهاماً في إعداد البحوث من أهل العلم والأكاديميين لمواجهة ظاهرة التّكفير من خلال مسابقات^(١) في (التّكفير في ضوء السنة النبوية) و(الوسطية في الإسلام ودلالاتها من السنة النبوية) فجزى الله صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز حفظه الله على رعايته لهذه الجائزة.

ولو وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية من خلال (الإدارة العامة للأمن الفكري) جهود فكرية توعوية في الدورات والمحاضرات ومناصرة المفرر بهم في هذا المجال.

والإدارة العامة للتوعية العلمية والفكرية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية تمثلّ دعامة قوية لبناء الفكر لدى الشباب وصيانة لأفكارهم من الأفكار المنحرفة الدخيلة لتحقيق التوعية العلمية والفكرية من خلال برامج وأنشطة متعددة ومتنوعة كاللقاءات العلمية وورش العمل وحلقات النقاش والدورات التدريبية والندوات والشراكات مع الجهات ذات العلاقة كالمؤسسات العلمية والتعليمية والفكرية والمجتمعية في تحقيق كل ما من شأنه تعزيز الوسطية ومواجهة

(١) ينظر موقع لجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.

الانحرافات الفكرية^(١).

ويأتي أيضاً إنشاء كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري^(٢) في جامعة الملك سعود ضمن هذا الإدراك للمساعي المتعددة لمقاومة ظاهرة التَّكفير بالفكر الصحيح.

ومن المواقع الإنترنتية موقع (حملة السكينة للحوار)^(٣) الذي يشرف عليه فضيلة الشيخ الدكتور عبد المنعم المشوح، ويشارك في هذا الموقع عددٌ من المختصين في العلوم الشرعية والنفسية والتقنية والإعلامية، هدفه حصار الفكر التَّكفيري والتطرف والغلو بالحوار البناء، ونشر المفاهيم الصحيحة، وفي الحملة قسم لرصد المنتديات والمواقع وغرف الحوار لتتبع ما يُبث من مقالات وأفكار منحرفة، وكذلك رصد ومتابعة كل ما من شأنه المساهمة في تحقيق أهداف الحملة مما يُبث ويُطرح في الإنترنت، وكذلك الرد والمناقشة والمحاورة، إضافةً لنشر الفتاوى والموضوعات، ووجود قسم اجتماعي ونفسي يختص بالاستشارات التي تُقدّم للأسر وللأفراد ممن يعانون من مشكلة التطرف أو الانحراف الفكري، مع طرح أفكار وموضوعات في المجال الاجتماعي والنفسي تخدم أهداف الحملة.

كما أن لموقع (واحة النصيحة)^(٤) نشاطٌ متعددٌ ومتميزٌ، في نقل كلام العلماء وفتاويهم ونصحهم بوسائل متنوعة في معالجة ظاهرة التَّكفير. ولاشك أن الأمر والحق يقال، مع تلك الجهود المباركة السابقة، فإنه لا

(١) انظر اللقاء مع فضيلة الشيخ الدكتور ماجد بن محمد المرسل مستشار معالي وزير الشؤون الإسلامية، والمدير العام للتوعية العلمية والفكرية بوزارة الشؤون الإسلامية، والمنشور على موقع حملة السكينة للحوار: <http://www.assakina.com>.

(٢) <http://pnces.ksu.edu.sa/ar/page-242.html>.

(٣) ينظر موقع حملة السكينة للحوار <http://www.assakina.com>.

(٤) www.al-nasiha.net.

يزال يحتاج في نظري إلى مزيد اعتناء، ومزيد من الدراسة للردّ المحكم على ما يثار بين حين وآخر من شبهاتٍ، لأن الشُّبهات تتوالد عند أصحاب هذا الفكر، وحبذا لو أنشئت مراكز بحثية خاصة تتولى الردّ على هذه الشبهات، بلغاتٍ عدة، وذلك لكي يستوعب الردّ عليها من جوانب مُحكّمة، وليُواجهه بعضٌ من تأثر بأي شبهة بالردّ المُحكم عليها، و للنظر فيما يُثار بين حينٍ و آخر من شبهاتٍ، والله الهادي للصواب.

الفصل الثاني

الأفراد ووسائل علاج التكفير

المبحث الأول

الحذر من مفارقة الجماعة والشذوذ

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران : ١٠٣).

وعن قتادة في تفسير ذلك: "أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَرِهَ لَكُمْ الْفُرْقَةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيهَا، وَحَدَّرَكُمْ مَوْهَا، وَتَهَاكُمُ عَنْهَا، وَرَضِيَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْأُلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَارْضُوا لَأَنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ لَكُمْ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"^(١).

وعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال : قام رسول الله ﷺ بالخيف من منى، فقال : "نضّر الله امرأ سمع مقالتي، فبلغها، فربّ حامل فقه، غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم، تحيط من ورائهم"^{(٢) (٣)}.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال : " إِنْ اللَّهُ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا،

(١) تفسير الطبري (٥ / ٦٤٧).

(٢) رواه ابن ماجه ٢٣٠ والحاكم (٨٧/١) والطبراني في "المعجم الكبير" (١٥٤١)، وله طرق عن جمع من الصحابة بألفاظ متعددة، ذكرها شيخنا العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله - في كتابه "حديث نضّر الله امرأ" رواية ودراية.

(٣) سنن ابن ماجه ٣٠٥٦

وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تَتَّصِحُوا مَنْ وِلَاةُ اللَّهِ أَمْرَكُمْ^(١).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في هذا الحديث: "ولم يقع خلل في دين الناس وديناهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها"^(٢).

وقال الإمام البغوي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾: "بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة"^(٣).

وإن من علم وفقه علمائنا، أن أحدهم يتورع عن الجواب بلا علم، ولهم في ذلك صور مشرفة في الوقوف عند حدود علمهم في الجواب، وعدم التردد في قول لا أدري إذا سئل عن شيء لا يعلمه، يقول الإمام أبو داود السجستاني رحمه الله: "وما أحصي ما سمعت أحمد يسأل عن كثير مما فيه اختلاف من العلم فيقول لا أدري".

ولم يتكلم السلف برأي لهم دون علم خشية الشذوذ بالفتوى والتفرد بها، لما في ذلك من الخطر العظيم بمخالفته للأمة فعن ابن إدريس، قال: سمعت أبي يقول: قال إياس بن معاوية: « تدري ما القضاء؟ »، قلت: وما القضاء؟ قال: « إياكم وما ينكره الناس، وعليك بما يعرفه الناس »^(٤).

وعن إبراهيم النخعي، قال: « لو أن أصحاب محمد مسحوا على ظفر لما غسلته التماس الفضل في اتباعهم »^(٥).

(١) رواه مالك الموطأ - رواية يحيى الليثي - (٢ / ٩٩٠) مسند أحمد بن حنبل - (٢ / ٣٦٧) وغيرهما وهو صحيح، ورواه مسلم ٥٧٨ دون وَأَنْ تَتَّصِحُوا مَنْ وِلَاةُ اللَّهِ أَمْرَكُمْ هو في مسلم.

(٢) مسائل الجاهلية ص ٢١٣.

(٣) تفسير البغوي (٧ / ١٨٧).

(٤) إبانة الكبرى لابن بطة رقم ٢٦٢.

(٥) الطبقات الكبرى (٦ / ٢٧٤).

ومن حرص أئمتنا الجهابذة الكبار على عدم الاستقلال بالرأي، وعدم القول بمسألة ليس له فيها إمام وسلف، وذلك لأن مخالفة إجماع الأمة وما كانوا عليه ليس بالأمر السهل، وهو من أكبر الأسباب المؤدية للانحراف كيف يستقل الإنسان برأي أو فهم، أنه قيل للإمام أحمد رحمه الله: "ما تقول في الحقنة باللبن" قال: "وما الحقنة؟" قيل: "يحقن الصبي باللبن" قال: "ما تكلم في هذا أحد".

وأوصى الإمام أحمد الميموني فقال له "إياك أن تقول في مسألة ليس لها فيها إمام"^(١).

وكان في المحنة يقول: كيف أقول ما لم يُقَل؟^(٢).

وإذا كان هذا القول صادراً من الإمام المبجل أحمد بن حنبل - رحمه الله - إمام أهل السنة فما بال غيره في هذا الزمن؟

وذلك لأن التفرد مظنة الخطأ ويخشى على صاحبه إن قال قولاً يخالف المسلمين أن يدخل ضمن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كل قول ينفرد به المتأخر عن المتقدمين، ولم يسبقه إليه أحد منهم، فإنه يكون خطأ"^(٣).

ورأينا الإمام العلامة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله يقول في بعض المسائل: "أنا متوقف عن القول برأي لكون هذا الحكم لم يقل به أحد من أهل العلم".

(١) سير أعلام النبلاء (١١ / ٢٩٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١ / ٤٧٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١ / ٢٩١).

وكذا سمعت شيخنا الألباني رحمه الله يحذر من ذلك كثيراً، بل واشتهر عنه ذلك، وكل هذا لأن التفرد والشذوذ مظنة الخطأ بالفهم والحكم. ولذا كان عند العلماء الحديث الشاذ مردوداً^(١)، لأن الانفراد مدعاة للخطأ والوهم، حتى قيل: "لا يأتيك الحديث الشاذ إلا من الرجل الشاذ"^(٢). ومما لا شك فيه أن الشذوذ بالرأي ومخالفة ما عليه الأمة من الوسائل الخطيرة الملمة، التي كانت لها السبب الأكبر في انتشار فكر التكفير، كما أن اجتناب التفرد معصم من معاصم النجاة من الفتن بإذن الله، وهو سبيل المؤمنين.

وإن الأمر الملكي من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله الذي صدر أخيراً بقصر الفتوى على أعضاء هيئة كبار العلماء ومن يؤذن لهم بذلك، ومنع التطرق لأي موضوع يدخل في مشمول شواذ الآراء، ومفردات أهل العلم المرجوحة، وأقوالهم المهجورة من الفقه العظيم لأبعاد وخطر الشذوذ على الأمة.

(١) انظر النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٢ / ١٣٣) وغيره من كتب المصطلح.

(٢) تدريب الراوي (١ / ٣٣٩).

المبحث الثاني ضرورة العناية بنشر كتب السلف

سبق أن أوضحت في المبحث الأول من الفصل الأول أن العلم الشرعي يجب أن يكون مستمداً من القرآن وصحيح السنة النبوية، ومما ينبغي أن يعلم أيضاً أنه يجب أن يكون الفهم لهذين الوحيين وفق ما كان عليه سلف الأمة وفهمهم، وذلك لأن من صحبوا رسول الله ﷺ وفهموا وأدركوا مراده ومقصوده عليه الصلاة والسلام، ومن سار على نهجهم، أولى باتِّباع طريقهم لاتِّباعهم وصيَّة رسول الله ﷺ كما في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين؛ تمسكوا بها وعصوا عليها بالتواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كلُّ مُحدثَةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ"^(١).

وعن عبد الله ﷺ بن مسعود عن النبي ﷺ قال: "خيرُ الناسِ قرني، ثم الذين يلونهم"، ثم الذين يلونهم"^(٢).

ولو لم يكن ثمة فائدة لفهم السلف في نصوص القرآن والسنة فما فائدة هذا التبيان من رسول الله ﷺ؟

ولهذا اهتم أئمة السلف في مصنفاتهم في آثار السلف كما نراه في كتاب "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة" لهبة الله بن الحسن اللالكائي، وكتاب "الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة" لعبيد الله بن محمد العُكْبَرِي المعروف بابن بطة، وكتاب

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه البخاري (٢٦٥٠)، ومسلم (٢٥٢٣) عن ابن مسعود - رضي الله عنهما .

"الشريعة" لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرّيّ البغدادي.

ونجد في تلك الكتب التأصيلات الشرعية فيما يتعلق بالذنوب التي تصير بصاحبها إلى كفر غير خارج عن الملة، ومسائل التّكفير وضوابطها، وطاعة ولاة الأمور وما يجب تجاههم.

ونجد أيضاً في تراجم أئمتنا الأعلام نماذج حيّة للتعامل مع الحكام، كما كان شأن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله الذي "أعطي من الصبر واليقين ما يستحق به الإمامة في الدين، وقد تداوله ثلاثة خلفاء مسلطون من شرق الأرض إلى غربها، ومعهم من العلماء المتكلمين والقضاة والوزراء والسعاة والأمراء من لا يحصيهم إلا الله، فبعضهم بالحبس، وبعضهم بالتهديد الشديد بالقتل وبغيره، وبالترغيب في الرياسة والمال ما شاء الله، وبالضرب، وبعضهم بالتشريد والنفي"^(١)، ومع ذلك رفض الخروج على الخلفاء العباسيين المعتزلة الذين كانوا يضطهدون أهل الحديث، ويقولون بخلق القرآن، وأوصى فقهاء بغداد، الذين اجتمعوا إليه وشكوا تفاقم الحال من القتل والتعذيب، بعدم الخروج أو شق عصا المسلمين.

وكما في قصة الإمام محمد ابن سيرين رحمه الله عندما تعرض للسجن في دين ركبه لغريم له، وتعاطف معه سجانها، وأبت على السجان مروءته أن ينام هذا العالم الجليل السجن، فعرض عليه أن يذهب إلى أهله في الليل ويعود إلى السجن في الصباح، فما كان منه رحمه الله إلا أن قال: "لا والله لا أعينك على خيانة السلطان"^(٢).

وغير ذلك كثير مما هو مسطورٌ من كلام أئمة السلف رحمهم الله، ولهذا فإن مطالعة كتب السلف والتأمل فيها ونشرها تؤصل معرفة ضوابط مسائل

(١) مجموع الفتاوى (١٢ / ٤٣٩).

(٢) تاريخ بغداد (٥ / ٣٣٤).



التَّكْفِير، كما تُبَيَّن لنا أمراً هاماً في كيفية تعامل سلفنا مع الحكام ولو أخطأ الحاكم أو جار.

وبهذا يتضح أن العناية في نشر كتب السُّلف ودراستها، دراسة تحليلية وشرحها في دورات علمية، وفي المدارس والمعاهد والجامعات، من أهم الوسائل التي تعين بإذن الله على علاج هذه الظاهرة الخطيرة.

المبحث الثالث

التدرج في نصح أهل الشبهات

إن النصيحة لها مكانة عظيمة في دين الإسلام ، وما من نبي إلا وقد نصح أمته ، وفي ذلك آيات كثيرة ونصوص عديدة ، منها ما أخبر به سبحانه وتعالى عن نوح عليه السلام في قوله لقومه : ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ (الأعراف: ٦٢) وقال الله تعالى عنه: ﴿ لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ﴾ (هود : ٣٤).

وكذلك قال هود عليه السلام لقومه كما أخبر الله : ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ (الأعراف: ٦٨).

وقال صالح عليه السلام لقومه كما قال الله : ﴿ يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾ (الأعراف: ٧٩).

وقال الله عزوجل عن شعيب عليه السلام : ﴿ يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ (الأعراف: ٩٣).

وروى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: " الدين النصيحة ، قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (١).

وإن النصيحة في معالجة ظاهرة التكفير تكون في مراحل متعددة ، ولها طرقها ووسائلها ، فمنها نصح فردي ، ومنها نصح جماعي ، حسب ما يقتضيه المجلس ، وهناك نصح حسب ما وصل إليه الطرف الآخر ، ويمكننا تقسيمها إلى مراحل ثلاثة:

(١) رواه مسلم في صحيحه ٤٢.

المرحلة الأولى: نُصح من كانت لديه شبهة أو شبهات، وهؤلاء ينبغي أن يُبادر الواحد منهم بالنُصح ابتداءً، ولا يُترك حتى لا تثبت هذه الشبهة وترسخ وتقوى عنده، ثم تزداد وتتأصل، بل ينبغي أن يُربط بأهل العلم، ويُصح بعدم التلقي إلا عن أهل العلم والبصيرة.

وعلى من وجد في نفسه تأثراً في هذا الباب مراجعة أهل العلم في ذلك، لإزالة ما علق في ذهنه من شبهة.

المرحلة الثانية: نُصح من تشرب بفكر التكفير، وهذا يُحاج أيضاً بالحكمة والموعظة الحسنة، مع إظهار الشفقة عليه والمحبة له، ويُبين له نهج سلف الأمة، وما عليه أهل العلم والفضل في هذا الباب، مع إبراز مكانة العلماء وما هم عليه من علم وصلاح وثقى وزهد، وحيطة في دين الله عز وجل. مع مراعات أن النصح ينبغي أن يكون من المؤهل له والقادر عليه، ويكون ذلك من أهل العلم وطلابه ممن وفقه الله لذلك، وأوتي فهماً قوياً وبصيرة في هذه المسائل، مع الحكمة، والهدوء في الطرح والعطاء، وإتاحة الفرصة للنقاش والاستماع إلى هؤلاء، والتناصح برفق ولين، لأن الرفق ما كان في شيء إلا زانة.

المرحلة الثالثة: نصح أرباب الفكر الذين تعدى شرهم إلى غيرهم من إطلاق الأحكام بالتكفير وتشجيع الاعتداء على الأنفس البريئة، والأموال والممتلكات، وهؤلاء إن لم يقلعوا عن رأيهم ويعودوا إلى رُشدتهم، يتطلب الأمر الحجر عليهم ردعاً لهم، وكفاً لشرهم عن الأمة، مع ضرورة القيام ببرامج مدروسة في معالجة فكرهم.

ومن الخطوات المباركة في التناصح، ما تقوم به لجان المناصحة في المملكة العربية السعودية، والتي يقوم بها العلماء وطلاب العلم، والتربيون وغيرهم، ممن أوتوا علماً وبصيرة في هذه الجوانب في معالجة الموقوفين من

أصحاب هذا الفكر، أو من تأثر بهم في بعض الجوانب من خلال نشر العلم الصحيح ومناصحة هؤلاء الموقوفين.

ومما يُذكر ويُشكر، ما يقوم مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية من جهودٍ وبرامجٍ في معالجة ظاهرة التكفير، بالعلم الشرعي والفقهِ الصحيح، لهذه الأحكام المتعلقة بالجهاد، والتكفير، والولاء والبراء، والسمع والطاعة، ومسائل الخروج على الولاة، وكل ما ينبني أو يتعلق بهذه المسائل الخطيرة العظيمة.

وقد كان لهذا المركز الذي يحظى بعنايةٍ فائقةٍ من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية من الآثار الكبيرة العظيمة التي سمعنا عنها، وشهد به العديد من الدول وأدركها الكثيرون، وهذا نابغٌ من إدراك هذه الدولة المباركة وولاة الأمر فيها لأهمية النصح في علاج فكر التكفير المنحرف.

ومن النصح أيضاً النصح لولاة الأمور بالتحذير مما وصل إليه أمر أرباب هذا الفكر حتى يكونوا على دراية من هؤلاء ليعالج أمرهم، وليحذر من خطرهم وتوابعه، مما يُعين على إفساد مخططاتهم، والحد من نشر فكرهم الذي يدعو إلى حمل السلاح على ولاة الأمور والخروج عليهم، وفي ذلك مفسد عظيمة في الدماء والأموال والممتلكات، وغير ذلك، كفانا الله شرها.

الخاتمة والتوصيات

إن على الأمة المسلمة أن تتحمل مسؤولياتها تجاه ظاهرة التكفير، وأن تسهم في معرفة أسبابها وعلاجها، من واقع الأمانة المناطة بها، عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة : ٢)

وبقول الرسول ﷺ: "أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكَلُّكُمْ رَاعٍ وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"^(١).

فعلى العلماء مسؤولية كبيرة في علاج هذه الظاهرة من خلال التدريس والتأليف والمحاضرات، وتربية طلابهم وتأصيلهم، والقيام بالحوار والنصح مع أرباب هذا الفكر، والاعتناء بدورات متخصصة في هذا المجال، وأن يكون لها نصيبٌ ضمن الدورات العلمية التي تقام في كثير من البلاد. وعلى الحكام مسؤولية كبيرة في التخطيط لمواجهة هذا الفكر المنحرف، بالإعداد مع أهل العلم من ذوي الكفاءات المختصة لتحقيق الأمن الفكري للبلاد، وبالحرص على تحكيم شرع الله امتثالاً لأمره الله تعالى: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (المائدة : ٤٨)، ولقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء : ٦٥)، ولسد

(١) رواه البخاري ٧١٨٢ ومسلم ٤٨٢٨ عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما.

الثغرات أمام المتربّصين، والمُغرَّر بهم من خلال الشبهات التي يطرحونها. وعلى الحكومات السعي الجاد في نشر العلم الشرعي وطباعة الكتب التي تعالج هذه الظاهرة من خلال الإحاطة بأسبابها، وعليها أن تواصل الصلة أيضا بالعلماء مع من اقتضت المصلحة سجنه وإيقافه خشية على المجتمع من فكره، ليقدموا لهم النصّح والتوجيه على غرار ما تفعله حكومة المملكة العربية السعودية - وفقها الله - من خلال لجان المناصحة.

وعلى وزارات الإعلام واجبٌ كبيرٌ في نشر العلم الصحيح، والحثُّ على لزوم نهج السلف، والتحذير من مخالفته بالوسائل المقروءة والمرئية والمسموعة، وإبراز مكانة العلماء وتعظيمهم، والحذر من نشر ما يُخل بدين الإسلام. وعلى الجهات التعليمية في الجامعات والكليات والمدارس واجبٌ عظيمٌ في وضع مناهج شرعية ملائمة للاحتياج في علاج هذه الظاهرة، من خلال التأصيل السليم في الحثُّ على الابتعاد عن الغلو وتبيان خطورة القول بالتكفير وعواقبه الوخيمة.

والخلاصة أن على الأمة أن تكون على قدر مسؤولياتها لتحقيق الأمن كُلّه بأن يقف كُلُّ واحد أمام مسؤوليته تجاه هذا الفكر، وبالله التوفيق. وعلينا مع العمل بالوسائل السابقة وغيرها في علاج ظاهرة التّكفير، ألا نغفل سلاحاً عظيماً ألا وهو الدعاء، لأن الدعاء هو العبادة^(١) كما في الحديث الشريف، ولاشك أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، فعلينا مع الدعوة والنصح الدعاء بأن يوفق الله ويسدد ويصلح شأن المسلمين وأن يرد ضالهم، وأن يوفقهم إلى الهدى والرشد والصواب.

(١) سنن الترمذي ٢٩٦٩ عن النعمان بن بشير وقال: "حسن صحيح" وأحمد في المسند ١٨٣٧٨.

ختاماً: يوصي الباحث بما يلي:

- إنشاء مراكز بحثية خاصة تتولى التوجيه السليم في مسائل التَّكفير والغلو، والرد على الشبهات بلغاتٍ متعددة.
- طباعة كتب السَّلف ومختارات من كلام الأئمة بلغاتٍ متعددة مما يعين في التَّأصيل السليم لدى الناشئة.
- تنمية التَّأصيل السليم لدى الناشئة في مناهج التعليم في المراحل الدراسية وخصوصاً مراحل المراهقة وما بعدها.
- إقامة دورات علمية خاصة لتنمية الحوار مع أرباب فكر التَّكفير.
- فتح الحوار المباشر مع أصحاب هذا الفكر.
- وضع برامج هادفة في وسائل الإعلام للحد من ظاهرة التَّكفير.

والله الهادي للصواب.

مصادر البحث

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبد الله عبيد الله ابن بطة العكبري، تحقيق عثمان الأثيوبي ورضا معطي ويوسف الوابل وحمد التويجري، نشر: دار الراية-الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين بن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة.
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢، تحقيق: علي محمد البجاوي
- الاعتصام للشاطبي، نشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، نشر دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣هـ.
- أمرٌ مَلَكِيٌّ من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ذي الرقم: ١٣٨٧٦/ب في ١٤٣١/٩/٢هـ لسماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، بقصر الفتوى على أعضاء هيئة كبار العلماء.
- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، نشر مكتبة الرياض الحديثة: الرياض.
- تعظيم قدر الصلاة، لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي، تحقيق د. عبد الرحمن الفريوائي، نشر مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- التكفير وضوابطه، لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان. ضمن سلسلة وصايا وتوجيهات للشباب، نشر الكتب التعاوني للجاليات بالعزيرية، الرياض.
- جامع البيان في تفسير القرآن= تفسير الطبري، تحقيق مكتب التحقيق بدار

- هجر، الطبعة الأولى.
- جامع الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٣٥٦هـ تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض.
 - الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د مصطفى البغا، دار ابن كثير، واليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
 - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ.
 - جريدة المسلمون، العدد (٥٥٦) بتاريخ ٥/٥/١٤١٦هـ.
 - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية الحراني، نشر دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، تحقيق: د.علي حسن ناصر، ود.عبد العزيز إبراهيم العسكر، ود. حمدان محمد.
 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥ هـ.
 - دراسة حديث نضر الله امرءاً سمع مقالتي...روايةً ودرايةً، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، طبع ضمن كتب ورسائل الشيخ، مكتبة التوحيد، الرياض.
 - الدرر السنية في الكتب النجدية، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة: ١٤١٧هـ.
 - روافد حديثية، للدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
 - سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
 - سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
 - سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث، نشر محمد علي السيد، حمص، ط ١،

١٣٨٨-١٣٩٤هـ.

- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة.
- شرح السنة للبرهاري، تحقيق د. محمد سعيد سالم القحطاني، نشر دار ابن القيم - الدمام.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
- صحيح ابن حبان=انظر الإحسان.
- صحيح البخاري= الجامع الصحيح.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٤هـ.
- صحيفة الشرق الأوسط في ٢٧/١/١٤٢٢هـ العدد: ٨١٨٠.
- ضوابط التكفير، للشيخ د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة البخاري، الإمارات ط١.
- ضوابط في التكفير والتبديع، محاضرة مفرغة لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ.
- فضل علم السلف على الخلف، لابن رجب.
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، دار الجيل.
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، لصديق حسن خان القنوجي، تحقيق الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي، الطبعة الأولى، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤٢١هـ.
- كوكبة من أئمة الهدى ومصايح الدجى، للدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي.
- مجلة الدعوة العدد (١٥١١) بتاريخ ١١/٥/١٤١٦هـ الموافق ١٠/٥/١٩٩٥م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، تحقيق أنور الباز وعامر الجزائر، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ.
- محاضرة بعنوان "ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير وضوابطها".
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة: ١٤١٧ هـ.
- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق الشيخ حمدي السلفي.
- المنتقى من فتاوى الفوزان.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس، رواية يحيى الليثي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- موقع حَمَلَة السَّكِينَة: www.assakina.com
- موقع واحة النَّصِيحَة: www.al-nasaha.net
- النكت على مقدمة ابن الصلاح، لأبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر، تحقيق د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، نشر أضواء السلف-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح، لبدر الدين الزركشي، نشر أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، تحقيق: د. زين العابدين بلا فريج.